الرسائل المتبادلة بين زمري – ليم ملك ماري وزوجته شيبتو

أحمد المشعل

الملخص

يتناول هذا البحث أهمية المراسلات التي دارت بين زمري– ليم ملك ماري وزوجته شيبتو ابنة ملك يمحاض ياريم– ليم. حملت في مضمونها عدة رسائل في مجالات مختلفة، من أهمها رسائل التكهن والتنبؤ التي كانت تقوم بها الملكة بناء على طلب زوجها من أجل خير ومصلحة مملكة ماري ومعرفة الأقدار التي قد تواجه الملك. وكان يرافق تنفيذ التنبؤات والتكهن تقديم الأضاحي من أجل استرضاء الآلهة، فسكان بلاد الرافدين لديهم فكرة عامة مفادها أن أي شيء يتعرضون له هو من صنع الآلهة. ورسائل اجتماعية تتعلق بإدارة الملكة لجناح نساء القصر، ومنها عزل النساء المصابات بمرض معدٍ عن النساء السليمات في حجرة خاصة. ورسائل إدارية واقتصادية تضمنت توجيهات الملك زمري– ليم لزوجته في إدارة المملكة وتنظيم أمور الحقول والأراضي الزراعية وتأمين متطلبات القصر من الحاجات اليومية. وأخيراً رسائل سياسية وعسكرية تضمنت تنفيذ الملكة للتنبؤات والفؤول من أجل سلامة ونجاح حملات الملك العسكرية. وجميع هذه الرسائل تم تبادلها أثناء غياب الملك عن مدينة ماري.

كلمات مفتاحية : زمري– ليم ، ماري ، شيبتو ، ياريم– ليم ، نساء القصر.

- **أهمية البحث:**

هذا البحث يلقي الضوء على دور الزوجة الملكة المميز في بلاد الرافدين وسورية في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في القصر الملكي ووقوفها إلى جانب زوجها الملك خلال غيابه عن المملكة، فقد كانت خير عون له في السلم والحرب.

- **مواد وطرائق البحث:**

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي لنصوص الرسائل المتبادلة بين زمري- ليم وزوجته شيبتو.

- **المقدمة :**

لقد لعبت زوجات الملوك وبناتهم دوراً بارزاً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في ماري أثناء غياب الملوك عن البلاد. وهذا يعود لقوة شخصيتهن التي اكتسبنها من خلال العيش في القصور الملكية مما جعلهن مؤهلات للقيادة في مختلف المجالات.

هنا ومن خلال هذه الرسائل المتبادلة بين شيبتو وزوجها زمري- ليم نجد أن هذه الملكة تمتلك صفات قيادية مميزة اكسبتها مكانة عالية لدى زوجها الملك، مما جعلها تصبح السيدة الأولى في البلاط تاركة زوجته الأولى دام خوراصي وراءها. فقد كان يعتمد عليها الملك في إدارة شؤون البلاد أثناء غيابه عن المملكة. فقد كانت تقوم بتنفيذ التنبؤات عن طريق العرافين بهدف معرفة مايخفيه القدر لها ولزوجها. وتطلب منه الالتزام بالتنبؤات والحذر من الشخصيات المقربه منه خوفاً من التمرد أو الانقلابات، وتحثه على اختيار الرجال حوله من المخلصين له.

كما كانت أماً لأولاده وتبشره بولادتها، والاهتمام بجناح نساء القصر أثناء غيابه، كما امتلكت صلاحية الحجر الصحي على النساء المصابات بمرض معدي في غرفة معزولة.

وقد كانت تمثل دور الملك في الشؤون الإدارية واستلام مهامه، وتتلقي التوجيهات منه وتعمل على تنفيذها، وتُسير شؤون المملكة وتحافظ على الأمن عن طريق تطبيق القانون والإشراف على المسائل القضائية. كما كانت تشرف على الأمور الاقتصادية وتهتم بالحقول والأراضي الزراعية.

أما بالنسبة للأمور السياسية والعسكرية فقد لعبت دوراً كبيراً في ذلك، من خلال تنفيذ التنبؤات من أجل نجاح الملك في حملاته العسكرية وانتصاره على أعدائه.

- **محفوظات ماري:**

تقع آثار مدينة ماري اليوم في موقع تل الحريري في سورية ، الذي يقع على بعد نحو 110كم شرقي مدينة دير الزور، وعلى بعد 10كم غرب مدينة البوكمال ،على الضفة اليمنى لنهر الفرات.

يظهر اسم ماري في أقدم وثائق العراق القديم كمدينة عريقة وتظهر في الملاحم الأدبية. ويبقى اسمها يتردد فيها حتى الألف الأول قبل الميلاد رغم تدميرها من قبل حمورابي 1758 ق.م . أما اسم ماري فهو غير مؤكد على المستوى اللغوي[1].

لم تتوقف النصوص المسمارية الأكادية عن الظهور في كل موسم للتنقيبات منذ اكتشاف مدينة ماري عام 1933م، وهذه النصوص الكتابية هي التي تمثل تاريخ سورية وبلاد الشام عامة في هذه المرحلة زمن كتابة النصوص في عصر ماري قبل أربعة آلاف سنة من الآن[2].

تعد محفوظات ماري الملكية المصدر الرئيس لتاريخ بلاد الرافدين وسورية في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. فهي تعطينا صورة عن العلاقات السياسية والاقتصادية القوية التي كانت تربط مدن وممالك بلاد الرافدين وسورية مع بعضها، مثل ماري وآشور وبابل ويمحاض وغيرها. وتكتسب هذه المعلومات أهمية كبيرة بسبب غياب مصادر معاصرة لها، سواء من بلاد الرافدين أو من الممالك السورية القديمة. وأشهرها مملكة يمحاض وعاصمتها مدينة حلب التي كانت تقع في الجزء الشمالي منها ممتدة من سواحل المتوسط في الغرب حتى الفرات في الشرق ومن جبال طوروس في الشمال حتى حماة وحمص في الجنوب، وأشتهر من ملوكها ياريم- ليم الأول الذي يعد أقوى ملوك بلاد الرافدين وسورية[3]. في تلك الفترة قام شمشي- أدد الأول الآشوري باحتلال مملكة ماري فهرب زمري- ليم 1782 – 1759ق.م وولي عهده إلى حلب عاصمة مملكة يمحاض طالباً النجدة من ملكها ياريم- ليم الأول. في هذه الفترة تشكل حلف بين شمشي- أدد الأول وملك قطنة. فرأى ياريم- ليم الأول أن هذا الحلف يشكل خطراً على مملكته، فساعد زمري- ليم على استعادة عرشه المسلوب وطرد ابن شمشي- أدد الأول يسمخ- أدو من ماري[4].

وقد وجد زمري ليم آخر ملوك ماري ملجأ لديه بعد أن سقطت ماري بيد شمشي- أدد الأول، ودخل معه فيما بعد بعلاقة مصاهرة وذلك بالزواج من ابنته شيبتو فمتن بذلك علاقة مملكته مع مملكة يمحاض[5].

إذاً شيبتو هي أميرة حلبية ابنة الملك ياريم- ليم ملك يمحاض، وصلت إلى بلاط ماري في السنة الأولى من حكم زمري- ليم، وفي السنة الثانية تم زواجها من الملك زمري- ليم. وقد تم تخصيص خادمات لها، وأصبح عدد

(1) عبد الله، فيصل، 2005م، ص 16.
(2) عبد الله، فيصل، 2007م، ص 15.
(3) مرعي، عيد، 1999م، ص 5.
(4) مرعي، عيد، 1991م، ص72.
(5) مرعي، عيد، 1999م، ص6.

خادمتها يفوق عدد خادمات دام خوراصي الزوجة الأولى لزمري– ليم. وفيما بعد أصبحت شيبتو السيدة الأولى في بلاط ماري ، وأصبح يذكر اسمها قبل اسم دام خوراصي، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التغيير في صدارة جناح نساء القصر، والدلالة على المكانة المهمة التي وصلت إليها الأميرة الحلبية، فقد أصبحت الملكة الأولى دون منافس. أما بالنسبة للقب بيلتوم Beltum (السيدة أم الوريث) فقد أصبح يشار إليه في الوثائق إلى (شيبتو الملكة)[1].

ونتيجة للمصاهرة التي أقامها زمري– ليم مع ياريم– ليم بعد زواجه من ابنته شيبتو أصبح يتمتع بمركز قوي وسط الساحة السياسية المليئة بالممالك المنافسة كآشور وبابل وأشنونا وغيرها معتمداً على النفوذ والسيطرة الواسعة لمملكة يمحاض على المنطقة، وبهذا كانت الاتصالات بين المملكتين مستمرة حتى بعد وفاة ياريم– ليم ومجي أخي شيبتو حمورابي اليمحاضي إلى الحكم[2].

تدل وثائق ماري الإدارية على أن انتقال السلطة إلى زمري– ليم وزوال سلطة يسمخ– أدو عن المدينة لم يحدث في ظروف حرب تدميرية. إذ نجد أن نساء يسمخ– أدو قد عشن في كنف زمري– ليم، وكذلك الجهاز الإداري ماعدا تبديل كبار الموظفين بالطبع. مما يدعونا للقول إن الحياة استمرت في ماري على ماكانت عليه. يبدو أن زمري– ليم استطاع الوصول إلى قصر ماري وطرد يسمخ– ادو بصورة مفاجئة بمساعدة ياريم– ليم، وقد قضى فترة طويلة من حكمه وهو يحارب في الشمال لبسط سيطرته على أراضي الجزيرة التي آلت إليه في النهاية جميع ممتلكات شمشي– أدد وولداه يسمخ– أدو وإشمي– داجان[3].

كان ملك يمحاض ياريم– ليم يمثل القوة السياسية الأعظم في سورية كلها، وكانت أشنونا هي التي تمثل القوة الأخطر أمام بابل وماري. ولم تكن آشور بعد قد أصبحت القوة العظمى التي يحسب لها حساب، وكانت عاصمة شمشي– أدد مدينة إيكالاتوم الواقعة في أعالي الجزيرة الفراتية. أما بابل لم تكن سوى جزء من بلاد أكاد القديمة. وبعد وصول حمورابي إلى عرش بابل بدأت تصبح مركزاً سياسياً مهماً، وقد جاءت نهاية مملكة ماري على يد حمورابي البابلي الذي احتلها سنة 1760ق.م، وبعد سنتين أحرقها سنة 1758ق.م. [4].

وسنورد هنا مجموعة من الرسائل المختارة المتبادلة بين شيبتو وزوجها الملك زمري– ليم :

أولاً – رسائل التكهن والتنبؤات :

كانت شيبتو مهتمة بالجانب الديني عن طريق التكهن والتنبؤ من العرافين بهدف معرفة مايخفيه الغيب وماتقدره الآلهة لها ولزوجها، فقد كان يتم التنبؤ من خلال أحشاء الحيوانات (الأمعاء والرئتين) للأحداث التي ستجري في المستقبل. إضافة إلى اهتمام الملك نفسه بكلام الآلهة والاعتماد عليه في إدارة بلاده على كافة الأصعدة. وهذا ماورد

(1) الرفاعي، محمد عبد القادر، 2011م.
(2) الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، 2009م، ص 20.
(3) عبد الله، فيصل، 1992م، ص 29.
(4) عبد الله، فيصل، 2007م، ص 52.

في الرسالة الموجهة من شيبتو إلى زوجها زمري– ليم قائلة له:**(ليعمل سيدي بالكلمات الثابتة التي خرجت من فم الآلهة ويصدق أي واحد هناك من الملوك الذين مع سيدي)**. حاول الملك إقامة علاقات سياسية مع ملوك آخرين مما دعاه أن يطالب شيبتو بإقامة التنبؤات التي تساعد على معرفة مايمكن أن يغيب عنه وعن الآخرين[1].

أما على الصعيد الداخلي فقد أشارت شيبتو برسالة إلى الملك عن الالتزام بالتنبؤات والعمل بحذر من الشخصيات المقربة له خوفاً من تمرد أو انقلاب محتمل ضده عن طريق كاهنة معبد أنونيتم ، جاء فيها الآتي: 213 26: **(قل لمولاي! خادمتك شيبتو تقول، القصر بخير. في منزل أنونيتم، في اليوم الثالث من الشهر، شيليبوم ذهب مسروراً جداً. أنونيتم تقول، زمري– ليم، هم سيختبرونك في الفأل. أحمي نفسك! أحط نفسك بالخدم، مستشاريك، الذين أنت تحب! دعهم يقفون أمامك، ودعهم يحمونك! لاتذهب لوحدك! والرجال الذين يختبرونك، أولئك الرجال أنا سأجعل يدك عليهم. الآن، بهذا أنا أرسلت شعر وطوق اللوطي إلى سيدي)**[2].

أكدت الملكة على مخاطر تحف الملك من حاشيته على لسان الكاهنة وتحثه على اختيار الرجال المخلصين حرصاً منها على حياته، ولأن الملك كان منشغلاً بتحقيق أهدافه وطموحاته الخارجية فكان واجباً عليه الاعتماد على المقربين منه كزوجاته وبناته ليزودنه بالمعرفة والشورى المستمدة من التكهنات المقدمة للآلهة فضلاً عن الأدعية والصلوات من أجل مرضاة الآلهة لتحافظ على حياة سيدها الملك وحكمه فضلاً عن كونها نوعاً من التودد المقدم للملك، وفي مصطلح تخاطبه خادمتك لتشير إلى ولائها للملك[3].

وفي الرسالة 236 26، نجد تنبؤاتها في معبد الإله أتور– مير أنه استجاب لنداء الملك زمري– ليم وتسليمه القوارب في نهر الفرات، فتقول: **(قل لمولاي! خادمتك شيبتو تقول، بيوت الآلهة، القصر، والأسرى بخير.**

أيضا: كاكا– ليدي حلم في بيت أتور– مير، يعني، مركبان كبيران كانا يسدان النهر، والملك وحاشيته كانوا يركبون في داخلهما. أولئك من اليمين كانوا ينادون الذين على اليسار، الحكومة الملكية، الصولجان، العرش، السلطة، الأرض العليا والسفلى أعطيت لزمري– ليم. والحاشية جميعها استجابت أن يعطى زمري– ليم. تلك المراكب [....] إلى بوابة القصر، و[.....])[4].

نلاحظ ظهور نصوص جديدة تحمل اسم إله اسمه أتور– مير Itur –Mer ومعناه بوابة ماري. وهو اسم إله قديم يكتب هكذا Itur – Mer (d) وهو أصل اسم مدينة ماري[5].

(1) الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، 2009م، ص 4- 5.
(2) Heimpel, w., 2003, p 260.
(3) الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، 2009م، ص 6.
(4) Heimpel, W., 2003, p 267.
(5) عبد الله، فيصل، 1990م، ص 189.

وفي الرسالة 185 26، نجد شيبتو تخبر زمري– ليم عن تنفيذها للتنبؤات وقد كانت سليمة ومن ثم تدعيم تلك التنبؤات بتقديم القرابين للآلهة، فتقول: **(قل لمولاي! خادمتك شيبتو Siptu تقول، القصر بخير. أنا قدمت القرابين لنزول نينخورساجا[1]. في تلك التنبؤات المراقبة [.....] أنا نفذت التنبؤات لصالح سيدي. هي كانت سليمة. والإله [.....]. الذي أنا أخبرت، هم استمروا بتنفيذ التنبؤات. تلك التنبؤات كانت سليمة. سيدي بخير، وهو يستطيع أن يذهب بأمان إلى ماري. شخص ما، الذي تحدث بشكل مباشر مع سيدي، سيتحرك بعيداً عن شخص سيدي، وسيدي سيكون غاضباً)** [2].

من أولى الملاحظات التي يسجلها المرء في الحياة الدينية القديمة في ماري هو تقديم الأضاحي من الخراف الذكور للآلهة. هذا التقليد مايزال قائما في حياتنا الدينية ولم يتغير (كعادة) مع تغيير المعتقدات وتطورها. وتقدم لنا نصوص ماري أسماء أكثر من 25 أسماً إلهياً مقدساً، أهمها شماش[3] وسين[4] وأدد[5] وعشتار[6] وآيا[7] ونينخور ساجا ....الخ. وجميع الآلهة مقدسة والجميع يقدمون لها الأضاحي والابتهالات.

والجدير بالملاحظة أن الأضاحي كانت تؤكل بعد ذبحها في بلاد الرافدين لدى سومر وأكاد. في حين تحرق عند الكنعانيين. ومعنى ذلك إن تواصل العادات والتقاليد لما ينقطع في مجتمعنا خلال خمسة آلاف سنة، وإن الأصالة الاجتماعية والثقافية المعاصرة تمتد إلى تلك الحقب البعيدة في الزمن[8].

وفي الرسالة 186 26، شيبتو تخبر زمري– ليم أنها قامت بالتنبؤات من أجل مدينة ماري وقد كانت التنبؤات مشوشة وغير واضحة وليست سليمة، وبالتالي قامت بتكرار التنبؤات عدة مرات، وبعد الانتهاء منها قامت بإرسال تقارير التنبؤات إلى زمري– ليم، فتقول: **([.....] أنا نفذت التنبؤات لصالح مدينة ماري. العرافون تحدثوا كالتالي: التنبؤات مختلطة. باهتمامك بنفسك بحراسة المدينة وضفة الفرات! تنبؤاتنا ليست سليمة. وأعطونا خراف، ونحن**

---

(1) نينخورساجا: هي إلهة سومرية، ملكة الجبال، أم الإلهات، عدة حكام من بلاد الرافدين، حمورابي ونبوخذ نصر دعوا أنفسهم أطفال لنينخورساجا. Lurker, M., 2004, P 136

(2) Heimpel, W., 2003, P 246.

(3) شماش : هو إله الشمس وجالب النور وموطد الحق و القانون ، ويقابله في السومرية أوتو ، Lurker, M., 2004, P 165.

(4) سين : هو الاسم السومري للإله القمر ، والصيغة الأكادية لاسمه هي سين ، و هو الإله الرئيس لمدينة أور . حنون ، نائل ، 2015م، ص 66.

(5) أدد : إله الطقس . اتباعه الرئيسين كانوا من بين سكان شمال بابل وسورية ، في الألف الثاني قبل الميلاد كان إله مدينة حلب . لكن في مناطق أخرى من سورية وخصوصاً في الغرب هو ادمج مع آلهة طقس آخرين مثل بعل وداجان . Leick , 1991 , p 1

(6) عشتار : اصلها من بلاد الرافدين . إلهة الخصوبة والحرب . Jordan , 2004 , p143

(7) آيا : هي أم الإلهات. في بلاد الرافدين(بابل – أكاد). مشتقة من النمط السومري شيريدا. قرينة إله الشمس شماش الذي يحتفل بزواجهما في السنة الجديدة في بابل. Jordan , 2004 , P 40

(8) عبد الله، فيصل، 1990م، ص 188.

سنكرر دورة (للتنبؤات) في اليوم التالي وننفذهم. الآن أنا أرسلت التنبؤات التي أنا ختمتها في اليوم الباكر إلى سيدي. و[.....] من أجل مدينة ماري،[.....] ، بيوت الآلهة والسجناء)[1].

ومن خلال دراسة النص ARAMX: g ، الذي يعد واحد من الوثائق المسمارية التي كتبها كهان المعابد وكان أكبرهم على مايبدو يحمل اسم نبو أي نبي وهذا النبو أو النبي، هو الذي يرى ويكتب رؤياه للملوك أو للشخصيات المهمة. والنص هو رؤيا النبو التي نقلتها شيبتو إلى زوجها الغائب في المعارك لكي تطمئنه أن الإله وملائكته مصممون على حماية مدينة ماري وأنه لا أحد يستطيع المساس بها. تعكس هذه الرؤية التي تؤرخ إلى أكثر من أربعة آلاف سنة تقريباً، جانباً من الفكر الديني الذي انتقل فيما بعد إلى الأدبيات التوحيدية، وهي حماية الإله للبشر ومدنهم، ووعده بذلك وعداً أكيداً. فالوعد الإلهي يحقق الطمأنينة في النفس البشرية قديماً، وهو ليس إلا محاولة لخلق توازن نفسي بين الإنسان والصعوبات التي تواجهه[2].

وفي الرسالة 208 26، تخبر شيبتو الملك زمري- ليم أن الأمور تسير على مايرام في مدينة ماري، وسيهزم العيلاميين عند أبواب المدينة. فتقول: **(قل لمولاي! خادمتك شيبتو تقول، القصر بخير. قيشتي- ديريتيم، المجيب ديريت، جاء إلى باب القصر في اليوم التالي من الشهر. هو كتب لي كالتالي: ضد عرش ماري، لا أحد سيعتلي. الشخص الأعلى سيأخذ إلى زمري- ليم. رمح العيلاميين سيكسر. هذا هو كتب لي)**[3].

ثم بعد ذلك نجدها تنتقل لتخبره حول القسم المقدس للآلهة أسومو وآيا، وعن مسح بوابة مدينة ماري بالدهن المقدس، فتقول: **أيضاً: [.....] نحن كنا متيقظين للقسم المقدس. هو دعا الإله أسومو. أسومو فوراً جاء وتحدث كلمة إلى آيا. أنا لم أسمع ماقال أسومو. آيا نهضت وقالت، عندما نحن نعلن القسم المقدس، دعهم يأخذون دهن ويدهنون بوابة مدينة ماري، ونحن سننتبه إلى القسم المقدس. هم أخذوا دهن ودهنوا بوابة مدينة ماري، وهم أذابوه في الماء، وشربت الآلهة والإلهات. آيا قالت، [....] إلى الآلهة الذين سببوا الضرر لعمل الآجر في ماري وحراسة ماري! الآلهة والإلهات تحدثوا كالتالي: نحن لم نسبب الضرر لعمل الآجر في ماري وحراسة ماري)**[4].

يبدو أن عملية مسح الأبواب والأسوار والجدران بالدهن هي إحدى الطقوس المتبعة في بلاد الرافدين من أجل حماية الآلهة للمدينة من أي ضرر قد يلحق بها بحسب اعتقادهم.

وفي الرسالة 214 26، نجد شيبتو تخبر زوجها زمري- ليم عن كاهنة معبد أنونيتم، وبأن هذه الكاهنة تحب زمري- ليم وستجعله ينتصر على جميع أعدائه، فتقول شيبتو: **(قل لمولاي! خادمتك شيبتو تقول، في منزل انونيتم في وسط المدينة، أخاتوم، فتاة داجان- ماليك، ذهبت بسرور وتحدثت كالتالي: زمري- ليم، حتى ولو أنك**

(1) Heimpel,W., 2003, P 247.
(2) عبد الله، فيصل، 1990م، ص 174.
(3) Heimpel , W., 2003, P 258.
(4) Ibid., p 258.

تتجاهلني، أنا أستلطفك. أنا سأجعل يدك على أعدائك. وأنا سأحتجز أولئك الذين سرقوا مني وجمعوهم للإبادة من قبل بيليت– إيكاليم. اليوم التالي، الرئيس أخوم جلب هذه الرسالة، شعر وطوق، وأنا كتبت إلى سيدي. أنا ختمت الشعر والطوق وأرسلتهم إلى سيدي)[1].

هنا نجد من العلامات الأخرى التي كانت كاهنات المعبد تستخدمها لتحقيق أهداف الملك وانتصاره على أعدائه هي الشعر والطوق الخاصتان بكاهنات معبد المدينة.

وهكذا نجد أن الملك زمري– ليم وغيره من ملوك بلاد الرافدين كانوا لايقدمون على عمل أي شيء قبل تنفيذ التنبؤات، فإذا كانت التنبؤات صحيحة وسليمة كانوا يقدمون على عملهم، أما إذا كانت غير سليمة فإنهم كانوا يعزفون عن فعله، وهنا نجد شيبتو زوجة زمري– ليم هي التي لعبت هذا الدور بتنفيذ التنبؤات بامتياز.

ثانياً – رسائل اجتماعية:

كانت الملكة الرافدية تقف إلى جانب زوجها الملك في جميع العوامل والظروف فهي أماً لأولاده، لذلك نجدها تبشره بولادتها من خلال رسالة تقول فيها: **(قل إلى سيدي، تقول شيبتو خادمتك الآتي: قد ولدت توأم، ولد واحد وفتاة واحدة عسى أن يفرح سيدي)**. فقد عدت الملكة هذا الأمر مهماً لذا أخبرت الملك به، كون أحد الأولاد ذكراً مما يتيح لهما الحفاظ على العرش الملكي[2].

وعندما أصيبت إحدى خادمات القصر بمرض يدعى سيموم نجد زمري– ليم يصدر أوامر صارمة إلى زوجته شيبتو في الرسالة ARMX129 بأن تحجر تلك الخادمة عن نساء القصر وأن لاتختلط معها، فيقول: **(قل لشيبتو مايأتي: هكذا يقول سيدك. سمعت قولاً أن نانا كانت تعاني من مرض سيموم، وأنها كانت على علاقة كاملة مع خادمات القصر، وأنها كانت تعدي عدة نساء بمجرد تواصل وحيد معها فقط. الآن أعط أوامر صارمة من أجل أن لايشرب أي شخص من الإناء الذي تشرب منه، ومن أجل ألا يجلس أحد على الكرسي الذي تجلس عليه، وألا ينام أحد على السرير الذي ترقد فيه، ومن أجل ألا تنقل العدوى إلى عدة نساء بمجرد تواصل وحيد معها. هذا السيموم ينتقل بسهولة)**. ذكرت شيبتو تدابير الوقاية هذه، فقد كتبت لزوجها الرسالة ARMX 14 تخبره فيها بأن امرأة مريضة كانت قد أبعدت في مسكن جديد، وفي الرسالة ARMX 14:4–7 تقول شيبتو: **(الآن أسكنتها في الأبنية الجديدة، الطاولة والوجبات مفصولة، لا أحد يمكنه الاقتراب من مخدعها أو من كرسيها)**[3].

هذه النصوص من الحجر الصحي التي تعود إلى قبل أربعة آلاف سنة من الآن، فهي تعكس الواقع الذي نعيشه اليوم في ظل الوباء المنتشر في البلاد (كورونا)، ومن وجوب عزل المصابين في أماكن خاصة، وعدم

---

(1) Ibid., p 260.

(2) الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، 2009م، ص 8- 9.

(3) الرفاعي، محمد عبد القادر، 2011م، ص 81 – 82.

اختلاطهم مع الأشخاص الأصحاء حتى لاتنتقل العدوى إليهم. وفي هذا دليل على تطور الطب والوعي الصحي في منطقة بلاد الرافدين.

إن تبادل الرسائل بين شيبتو وزوجها يظهر تفويضها بتنظيم وإدارة جناح النساء أثناء غياب الملك عن المدينة، وأنها تملك سلطة عليه، مثل الحجر الصحي.

ثالثاً – رسائل إدارية واقتصادية:

من خلال الرسائل المتبادلة بين شيبتو وزوجها الملك زمري– ليم نجد أهمية مركز الملكة الإداري وتمثيلها لدور الملك واستلام مهامه الإدارية أثناء غيابه عن البلاد. وبما أن الملكة هي صلة الوصل بين الملك والمملكة نجدها تتسلم الأوامر والتوجيهات التي من شأنها تيسير شؤون المملكة الإدارية، إذ نجد الملك زمري– ليم يقدم إلى شيبتو تعليمات إدارية كما ورد في الرسالة التالية: **(أرسل لكِ أصور– أدد معه أرسلي الرجال المخلصين، فوراً الألواح يناقشونها وليأخذونها، لتثبَّت الآن تلك الألواح حتى وصولي أمامك، كما الذي بعث به سيدي أرسلت مع ذلك الرجل، موكانيشم، شوب– نالو واتخيرش– خيبات)**[1].

ومن المسؤوليات الملقاة على عاتق الملكة هي الحفاظ على أمن وسلامة المملكة عن طريق تطبيق القانون على الجميع والإشراف على القضايا القانونية التي تصل إلى القصر .

كما أتاح الجانب الإداري اطلاعها على الجانب الاقتصادي إذ كانت تشرف على الجانب الزراعي من خلال متابعتها لإنتاج المحاصيل الزراعية والحقلية. كما تشرف على الجانب الصناعي ليتم سد الحاجة المحلية لمتطلبات القصر وملحقاته إذ تعلن الملكة شيبتو لزمري– ليم أن الطلبية المرغوب فيها قد تم تجهيزها، فتقول: **(سأبعث إلى حضرة سيدي سترة واحدة كبيرة، ثوب واحد شال، رداء واحد رفيع نحيل، ثوب أسود وسلاحين خشب)**. تبين هذه الرسالة ازدهار ماري في صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية بالإضافة إلى صناعة الأسلحة[2].

من خلال هذه الرسائل نجد أن الملكة شيبتو كانت تتمتع بصلاحيات واسعة خلال غياب الملك عن المدينة.

(1) الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، 2009م، ص 13.
(2) المرجع نفسه، ص 14، 17- 18.

رابعاً – رسائل سياسية وعسكرية:

إن موضوع السياسة والحرب هو الأكثر وضوحاً في نصوص ماري. وتتجلى من خلال أسماء ممالك تقع في شمال بلاد الشام وبلاد الرافدين. كان زمري– ليم أشهر ملوك العصر وبفضله وصلتنا النصوص السياسية والحربية، وقد استعاد عرش أجداده بالقوة. ولكنه ذهب في نهاية المطاف تحت قرقعة السلاح وحفيف النيران[1].

في كثير من الأحيان نجد الملك يستشير الملكة بتنفيذ تنبؤات الحملة العسكرية ومدى نجاحها بعد الأخذ بالتنبؤات والتكهنات الأخرى، ففي إحدى رسائل شيبتو إلى زمري– ليم تقول له:**(إلى إشمي– داجان سألت رجالاً ونساءً سويةً، حملته غير موفقة وتقريره ثابت أسفل قدم سيدي)**[2].

إشمي – داجان هو ابن شمشي – أدد الأول الآشوري عينه والده حاكما على مدينة إيكالاتوم[3]. وبعد وفاة شمشي– أدد الأول سنة(1782 ق.م) لم يتمكن ابنه وولي عهده إشمي– داجان المحافظة على وحدة المملكة التي أسسها والده. فقد عاد زمري– ليم إلى ماري بمساعدة ياريم– ليم الأول ملك يمحاض وطردوا إشمي– داجان من المنطقة[4].

لقد كان إشمي– داجان العدو التقليدي لزمري– ليم، لذا نجد في الرسالة 207 26 أن زمري– ليم يتجهز للقيام بحملة ضده، حيث قامت شيبتو بتنفيذ التنبؤات لهذه الحملة، فتقول: **(قل لمولاي! خادمتك شيبتو تقول، حول موضوع الحملة التي على سيدي أن يذهب – أنا أعطيت علامات ذكرية وأنثوية للشرب. أنا سألت، والتنبؤ كان جيد جداً لسيدي. أنا سألت الذكري والأنثوي بطريقة مماثلة حول إشمي– داجان، والتنبؤ بخصوصه لم يكن جيد. والتقرير بخصوصه هو سيوضع تحت قدم سيدي. هم قالوا، سيدي رفع الصنارة. نحو إشمي– داجان هو رفع الصنارة وهو قال، بالصنارة أنا سوف أهزمك. الصراع معي كما إنك، وفي الصراع أنا سأهزمك. أنا قلت، هل سيدي يقترب للقتال؟ هم قالوا، القتال لن يحدث. عند وصول(زمري– ليم) حلفائه(إشمي– داجان) سيتشتتون. وهم سيقطعوا رأس إشمي– داجان، وهم سيضعونه تحت قدم سيدي، يقول، جنود إشمي– داجان كانوا كثيرين. وبالرغم أن جنوده كانوا كثيرين، حلفائه تشتتوا. حلفائي هم داجان[5]، شماش، أتور– مير وبيليت– إيكاليم وأدو، سيد القرار، الذي يقف إلى جانب سيدي. أنا أخشى أن سيدي سيقول، هي ساعدتهم بالكلام. أنا متأكد لن يجعلوهم**

---

(1) عبد الله، فيصل، 2007م، ص 61.

(2) الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، 2009م، ص 24.

(3) إيكالاتوم : تقع خرائبها اليوم في خربة الهيكل التي تبعد نحو 25 كم إلى الشمال من مدينة آشور على الضفة اليسرى لنهر دجلة. حنون، نائل، 2009م، ص 44.

(4) مرعي، عيد، 1991م، ص 83.

(5) داجان: إله سامي غربي لمحصول الذرة، اسمه يعني الذرة، لكن مختلط من قبل الاسرائيليين بالعبري = سمك، لذلك الصور لإله السمك المذيل. في اوجاريت داجان اعتبر كوالد بعل، وفي العهد القديم هو يظهر كإله رئيس للفلسطينيين. الكنعانيون جلبوا عبادته إلى بلاد الرافدين، حيث هو اكتسب شالا كقرين. Lurker, M., 2004,P 46

يتكلمون. هناك أولئك الذين تحدثوا، وهناك أولئك الذين [....] هم قالوا، حلفاء إشمي– داجان هم أسرى. هم حفظوا [....] معه من خلال الكذب والخداع. هم لم يطيعوه. أمام سيدي جنوده سيتفرقون)[1].

إذاً من خلال هذه التنبؤات تؤكد شيبتو لزوجها أن نتيجة المعركة ستكون لصالحه، وسيهزم إشمي – داجان ويقطع رأسه.

وعندما ذهب الملك زمري– ليم في حملة عسكرية إلى مدينة إيلوخوت ونتيجة لمشاعر الملكة القلقة بشأن معارك الملك توجب عليه أن يبشرها بكل انتصاراته ونجاحاته العسكرية وليطمئن بلاده بأعماله البطولية الجديدة حيث كتب لها يقول: **(ليوزعوا بالسلاح شا– وليش كبير الأموريين والعبيد كلهم العائدين لمدينة إيلوخوت الآن قد وصلت أفرح والقصر أيضاً)**[2].

هذا نوع من الإعلام الملكي للانتصار الذي حققته مملكة كبيرة كماري على مدينة صغيرة إيلوخوت لنشر الذعر لدى المدن المتمردة الأخرى. وبالتالي تغيير الحاكم لذا يشير زمري– ليم إلى شيبتو في إحدى رسائله عن إقالة حاكم فعلي وتعيين بديلاً عنه إذ يقول: **(استقبلت أهالي بلاد شيناخ ... ثبت حاكماً في منتصف المدينة)**[3].

من المعروف أنه بعد كل حملة عسكرية ناجحة يقوم الملك بتوزيع الغنائم على الجنود المشاركين في الحملة وعلى القصر والمعبد اللذان كانت لهما حصة الأسد، وبما أن الملك لم يصل والغنائم قد سبقته إلى مدينة ماري ومن بينها كان عبيد، نجده يطلب من زوجته شيبتو أن تدع كبير الأموريين (الذي ربما كان من كبار رجالات القصر) القيام بمهمة توزيع الغنائم. فالعبيد كانوا من أهم الغنائم في تلك الفترة حيث كان يصل سعر العبد الواحد إلى 15 شيقل (أي مايعادل 120 غراماً من الفضة). وهؤلاء العبيد كانوا يستخدمون في أعمال البناء وفي الورشات وفي الحقول الزراعية وغيرها من أعمال السخرة.

لقد شاركت الملكة زوجها في أوقات الحرب إذ تشير رسالة شيبتو إلى زوجها عن دسائس الملك حمورابي ضد مملكة ماري على لسان أحد الكهنة، تقول فيها الآتي: **(حمورابي ملك مدينة بابل ... سألته .. إذا ذلك الرجل جاد(نوى) إلى هذه البلاد تعرقله ولايصل، سيدي ليرى الإله العائد لذلك الرجل وليعمل ويسيطر عليه وتوقف علوه، ويومه قريب لن يحيا)**. فالأخبار التي انتشرت عن نوايا حمورابي للهجوم على بلاد ماري وصلت مسبقاً لذلك قامت الملكة بتكليف أحد الكهنة لمخاطبة إله حمورابي ومعرفة نواياه تجاه المملكة ولأخذ الاحتياط اللازم لمثل هذه التهديدات. ونظراً لإيمان سكان بلاد الرافدين بأن الآلهة هي وراء جميع الانتصارات لذا كانوا يلجؤون إليها أثناء الحرب والسلم بغية الوقوف إلى جانبهم في هذه الظروف[4].

---

(1) Heimpel, W., 2003, p 257.
(2) الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، 2009م، ص 24.
(3) المرجع نفسه، ص 24.
(4) المرجع نفسه، ص 22- 23.

وفي الرسالة 189 26 تخبر شيبتو زوجها أنها نفذت التنبؤات لمعرفة الهجوم الأشنوني المرتقب على مدينة ماري، وبأنها قامت بحشد الجنود في الحصون، علاوة على ذلك تخبر الملك بنقص مؤنة الحبوب لدى الحامية العسكرية، الذين قاموا باستنفاذ جميع مخازن الحبوب، وتطلب منه إرسال حبوب من ماري إلى الجنود، فتقول : **([.....] أنا نفذت التنبؤات لخير المنطقة. تنبؤاتي كانت سيئة. أنا جمعت (سكان) المنطقة في الحصون. من خلال التنبؤات (أنا استطعت رؤية أن) طموحات العدو موجهة مباشرة نحو مدينة قطونان. هم [...] هذا العراف قال لي، وأنا جمعت [....] في الحصون[.....]).**

أيضا:[...] سيدي قريب. والحبوب ليست متوفرة. أبناء يمينا وجنود الحامية العسكرية الذين يقيمون هناك استهلكوا الحبوب. إذا لم يكن هناك حبوب لهم، هناك في البلد حبوب كثيرة [.....])[1].

وفي الرسالة 185 26 bis: يتحدث زمري- ليم إلى زوجته شيبتو بخصوص توزيع ممتلكات أحد الأشخاص المدعو بوناما- أدو، ويطلب منها أن تعطي قسم منه إلى أفراد عائلته(بوناما- أدو) والقسم الآخر للقصر، وأن توكل المعدات والعربات الحربية إلى شخص يدعى شماش- اين – ماتيم، فيقول: **(قل لشيبتو! سيدك يقول، حول ممتلكات منزل بوناما- أدو، بخصوص الذي أنت كتبت لي- أنا استمعت إلى لوح ممتلكاته الذي أنت أرسلت لي. حرري جميع ممتلكات المنزل، الحبوب، مع ذلك هناك الكثير، الـ 50 خندق في منطقة الحقل المختارة، وفضة آلهته، كما أنت كتبت لي. وهم يجب أن يعطوا ثلثي لـ 21 فرد من أفراد عائلته ويأخذ ثلث للقصر. ومعدات عرباته كانت مسبقاً قد أعطيت لـ شماش- اين- ماتيم. تلك المعدات يجب (الآن) أن توكل بشكل طبيعي إلى عائلة شماش – اين – ماتيم)**[2].

دوراند يعتبر أن عبارة (فضة للإله) تشير إلى كمية من الفضة، ويفترض أن الفضة هنا هي التي وعدت لتقديمها للآلهة. ويعتبر السؤال كيف تحفظ الآلهة فضتهم. هل كانت هي الفضة المطلية على تماثيلهم؟![3].

وفي خاتمة الرسالة استجواب زمري- ليم لشيبتو حول تقرير عن أتامروم ملك أنداريج الذي يفكر بإلحاق الضرر بماري. ومن ثم ينتقل للسؤال عن أوضاع الملك حمورابي البابلي، وهل يفكر بالهجوم على ماري، ويطلب منها التحقق من ذلك وإرسال تقرير بسرعة إليه، فيقول: **(أيضاً: حول أتامروم، حول الذي أنت سألت الآلهة، وبسبب الذي أنت أرسلت لي أبي- شادي مع ذلك التقرير- أبي- شادي وصل وتحدث إلي. ذلك الرجل(أتامروم)، الذي جلب الشر علينا- الإله دعاه للتبرير. الآن أسال عن البابلي حمورابي. هل سيموت ذلك الرجل؟ هل هو يتحدث مباشرة**

(1) Heimpel, W., 2003, PP 247- 248.
(2) Ibid., p 246.
(3) Ibid., p 247.

معنا؟ هل هو سيشن حرباً ضدنا؟ هل هو سياتي، وهل سيحاصرنا؟ كيف؟ أسال عن ذلك الرجل! عندما أنت سألت مرة واحدة، أعيدي الكرة، أسالي مرة ثانية! الرسالة بخصوصه، كل ما أنت تسألي، اكتبيه لي!)[1].

وفي الرد على الرسالة السابقة تجيب شيبتو في الرسالة 211 26، فتقول: **(قل لمولاي! خادمتك شيبتو تقول، هي تحدثت إلي كالتالي: هي قالت، زمري- ليم، حيث هو ذهب، هو لايحتاج أن يخجل. هو سيصل إلى هدفه. أنا لدي رغبة عارمة أن أكون هناك وأحضر الانتصار)**[2].

في هذه الرسالة نجد شيبتو تطمئن زوجها ليذهب عنه الخوف والقلق تجاه مايخطط له حمورابي، وتبدي رغبتها في حضور انتصار زمري- ليم على خصومه.

ثم تتابع سرد الأخبار عن بابل لزوجها في الرسالة 212 26، وتطمئنه بأنه سينتصر على حمورابي بمساعدة الإله له والوقوف إلى جانبه ، فتقول: **(إلى سيدي أتحدث! خادمتك شيبتو تقول، القصر بخير. إيلي- حازنايا، اللوطي في انونيتم، جاء إلي [.....] حول الأخبار من بابل أنا أعطيت إشارات للشرب. أنا سألت، وذلك الرجل حمورابي يفكر في عدة أشياء حول هذه الأرض. هو سوف لن ينجح. سيدي سيرى ماذا سيفعل الإله لذلك الرجل. أنت ستمسكه. وأنت ستقف فوقه. أيامه قريبة. هو سوف لن يعيش. هذا يجب أن يعرفه سيدي. أنا طلبت 5 أيام قبل وصول الرسالة من إيلي- حازنايا، التي انونيتم أرسلها معه، والرسالة التي انونيتم أرسلها لك وأجاب على ما أنا طلبت الشيء نفسه)**[3].

يتبين لنا من خلال هذه الرسائل أن الملك كان لديه فكره مسبقة عن تخطيط حمورابي لغزو ماري واقتحامها، ومخاوف زمري- ليم كانت في مكانها. فنهاية المملكة جاءت على يدي حمورابي البابلي. فقد فاجأنا حمورابي حليف زمري- ليم الأول بأنه هو الذي سيقوض أركان المملكة ويحرق المدينة ويجعلها في عالم النسيان إلى يومنا هذا، ولانعلم عن مصير زمري- ليم شيئا ولا عن سلالته ولا قبيلته من بني سمأل بعد هذا التاريخ (1758 ق.م)[4].

(1) Ibid., p 247.
(2) Ibid., p 259.
(3) Ibid., 259 – 260.
(4) عبد الله، فيصل، 2007م، ص 19.

- **خاتمة:**

من خلال دراسة نصوص هذه الرسائل المتبادلة بين الملك زمري- ليم ملك ماري وزوجته شيبتو توصلنا إلى النتائج الآتية:

1- كانت الملكة شيبتو تتمتع بصلاحيات واسعة دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وإدارية خلال غياب الملك عن المملكة.
2- كان الملك في ماري لايقدم على عمل أي شيء قبل تنفيذ التنبؤات، ومن أهم الأعمال التي كانت تقوم بها الملكة شيبتو هي تنفيذ التنبؤات في أحشاء الحيوانات.فإذا كانت سليمة كان الملك يكمل عمله أما إذا كانت غير سليمة فإنه كان يعزف عن ذلك العمل.
3- كان يرافق تنفيذ التنبؤات التي تقوم بها الملكة شيبتو تقديم الأضاحي من الخراف الذكور من أجل استرضاء الآلهة.
4- كانت الملكة شيبتو المسؤولة عن جناح النساء خلال غياب الملك، وتملك صلاحية عزل النساء المصابات بمرض معدٍ في حجرة منعزلة (حجر صحي) من أجل ضمان سلامة النساء السليمات.
5- من المسؤوليات التي كانت ملقاة على عاتق الملكة شيبتو خلال غياب الملك هي الحفاظ على أمن وسلامة المملكة من خلال تطبيق القانون على الجميع والإشراف على القضايا القانونية.
6- كانت الملكة شيبتو تشرف على الجانب الاقتصادي والاهتمام بالحقول والأراضي الزراعية لسد حاجات القصر من المتطلبات اليومية.
7- كانت الملكة شيبتو تقف إلى جانب الملك في حملاته العسكرية وكانت ترسل إليه التقارير اليومية عن اوضاع المملكة، كما كانت تقوم بتنفيذ التنبؤات اليومية وإرسال تقاريرها إلى الملك بشكل يومي إلى ساحة المعركة.

إذاً نستطيع القول في الختام أن الملكة شيبتو كانت تمثل الملك زمري- ليم بشكل مطلق في جميع المجالات خلال غيابه عن المملكة.

المراجع:

- **المراجع العربية :**

1- الجبوري، سالم يحيى، و الراوي، هالة عبد الكريم، 2009م. دور ملكات وأميرات مملكتي ماري وكرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية العددان 105 – 106 كانون الثاني – حزيران – جامعة دمشق.

2- حنون، نائل، 2009م.مدن قديمة ومواقع أثرية ، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق.

3- حنون ، نائل ، 2015.نصوص مسمارية تاريخية وأدبية ، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة (الكتاب الثالث) ، ط 1، دار التنوير، بيروت.

4- الرفاعي، محمد عبد القادر، 2011م .المرأة في ماري، منشورات الهيئة العامة للآثار والمتاحف- وزارة الثقافة- دمشق.

5- عبدالله، فيصل، 1990م.قراءة في خمسة مجلدات عن ماري، مجلة دراسات تاريخية العددان 37- 38 ، جامعة دمشق.

6- عبد الله، فيصل، 1992م.إبلا وماري أقدم مثال على نمط زراعي متقدم، مجلة دراسات تاريخية العددان 43- 44 جامعة دمشق.

7- عبد الله ، فيصل، 2005م.الرسائل السياسية في بلاد الشام (سورية العمورية) في القرن الثامن عشر ق.م ، جامعة دمشق.

8- عبد الله، فيصل، 2007م.الرسائل السياسية في بلاد الشام أضواء جديدة على الصراع السياسي في شمال سورية\ الشام، مجلة دراسات تاريخية، العددان 99- 100 – جامعة دمشق.

9- مرعي ، عيد ، 1991 م .تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى 539 ق . م ، ط1 ، دار الأبجدية ، دمشق.

10- مرعي، عيد، 1999م.التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية – العددان 67- 68 – جامعة دمشق.

- **المصادر والمراجع الاجنبية :**

1- HEIMPEL, W., 2003.Letters to the king of Mari , A new translation, with historical introduction, notes, and commentary,Mesopotamia civilizations, 12, Eisenbrauns Winona Lake, Indiana,U.S.A.
2- LURKER, M., 1987, The routledge dictionary of gods and goddesses, devils and demons, London and New York.
3- JORDAN, M ., 2004 - Dictionary of gods and goddesses , Facts on file 2st ed , New York , p 48 – 285 .

4- LEICK., 1991- A Dictionary of ancient near eastern Mythology.1st ed , London and New York , p1 – 15 .

The letters correspondent between Zimri – Lim king of Mari and his wife septu

Almeshaal . A

Abstract

This is search speaks of correspondent which happened between Zimri- Lim and his wife Siptu daughter king Yamhad Yarim- Lim. Was assured it many of letters in different scopes, it concern of letters the divinations and prophecies which was take care the queen based on request her husband for well being and advantage kingdom Mari and knowledge fortunes which may opposition the king.

And was escort made the divinations and prophecies offering sacrifices for trying please the gods, the people in Mesopotamia had theory general that anything encounter it from made the gods. And letters sociability concern administration the kingdom to delinquency women the palace, and from it isolation the illness women with infectious disease on the all right women in room special.

And there are letters administrative and economy contain instructions the king Zimri- Lim for his wife in administration kingdom and arrangement things the agricultural fields and grounds and assurance needed the palace from needs daily. And finally letters political and militarism contain made queen for the divinations and prophecies for save and swarm operation the militarism king. And all these letters were during absence the king on the kingdom of city Mari.

Key words: Zimri – Lim , Mari , Septu , Yarim – Lim , women of palace.